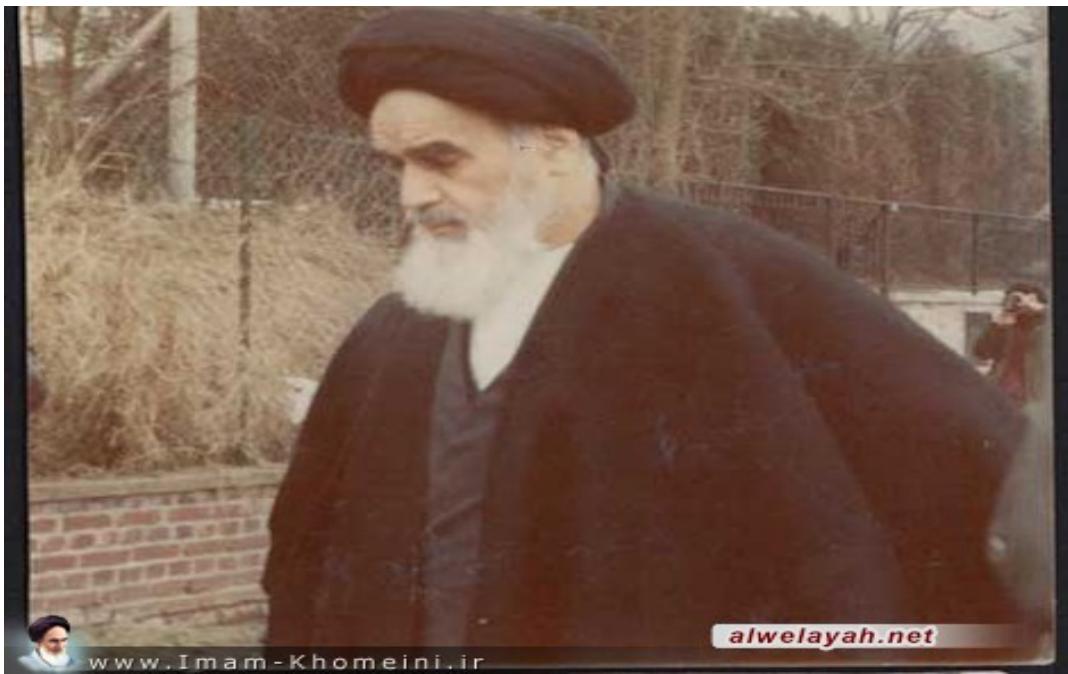


العزة في وصية الإمام الخميني (2)



العزة في وصية الإمام الخميني (2)

د. محمد علي آذرش استاذ في جامعة طهران،

هذه مقدمات يحتاج كل منها إلى دراسة مستقلة، اكتفي بالإشارة إليها فقط لأدخل في صلب الموضوع.

العزة وأهل البيت (ع)

في مقدمة الوصية نرى تأكيدا على أهل البيت (ع) وعلى الالتزام بنهجهم وعلى ما نزل بهم من ظلم في التاريخ، ولهذا التأكيد مدلوله الخاص. انه يعني الانتماء إلى مدرسة العزة في التاريخ. أهل بيته رسول الله كانوا دون شك على مر التاريخ في طليعة مقارعة الظلم والظالمين، والدفاع عن عزة المسلمين. وكانت الدماء التي قدموها على هذا الطريق مبعث حركة تاريخية مستمرة صانت الإسلام من الانحراف وال المسلمين من الإذلال.

الإمام الراحل (قده) بتأكide على هذه الدراسة إنما يريد أن يوثق الارتباط بمصدر هام للعزّة، وهو المصدر التاريخي، ويريد في الوقت نفسه أن يدين كل من أذل المسلمين وسامهم سوء العذاب باسم الدين والإسلام.

الارتباط التاريخي بالثورات والثوار وحركة الدفاع عن العزة والكرامة يشكل، دون شك، مصدراً هاماً من مصادر إلهام الأجيال وتحديداً الوجهة الحركية في مسیرتها.

بعد أن يؤكد الإمام الراحل على حديث الثقلين باعتباره حدثاً متواصلاً بين المسلمين، وباعتباره الضمان التشريعي لصيانة المسيرة من الانحراف، يذكر بعد ذلك ما حل بال المسلمين نتيجة اقصاء أهل البيت، ويرفع صوته بالفخر بسبب انتماهه هو والشعب الإيراني إلى مدرسة العزة والكرامة والتحرر والانعتاق، كأنه يريد بذلك أن يلقن مخاطبه الاعتزاز بهذا الانتماء التاريخي والرسالي، يقول: نحن والشعب العزيز الملائم التزاماً لا حد له بالقرآن والإسلام، نفخر بأننا أتباع مذهب يستهدف أن يخلص حقائق القرآن الداعية بأجمعها إلى الوحدة بين المسلمين بل البشرية، من المقابر ليقدمه باعتباره أعظم وصفة للبشرية من جميع ما يكتب يدها ورجلها وقلبها وعقلها من قيود، ويدفعها نحو الفداء والابادة والرقبة والخضوع للطوافيت.

نحن نفخر بأننا أتباع مذهب مؤسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب هذا العبد المتحرر من جميع القيود والمأمور بتحرير البشرية من الاستعباد وجميع الأغلال.

نحن نفخر بأن كتاب نهج البلاغة الذي هو بعد القرآن أعظم نهج للحياة المادية والمعنوية وأسمى كتاب تحرري للبشرية، وتعاليمه المعنوية والإدارية، أسمى طريق للنجاة، هو من إمامنا المعصوم" (الوصية، ١٥).

ويواصل الإمام عرض مفاسير هذه المدرسة في التربية والتعليم مرکزاً على ما قدمته من تضحيات في سبيل العدل ومقارعة الطالمين، ويربط هذه التضحيات بشكل رائع بما قدمه الشعب الإيراني في سبيل دينه، مؤكداً بذلك أن حركة هذا الشعب هي استمرار لمисيرة الجهاد الطويل الذي خاضته مدرسة أهل البيت، يقول: نحن نفخر بأن يكون الأئمة المعصومون صلوات الله عليهم قد عانوا لسجن والتشريد على طريق تعالي الدين الإسلامي وعلى طريق تطبيق القرآن الكريم، وإقامة حكومة العدل الإلهي باعتبارها واحداً من أبعاد (هذا التطبيق)، واستشهدوا في النهاية على طريق الاطاحة بالحكومات الجائرة والطاغوتية في زمانهم، ونحن نفخر اليوم بأننا نريد تطبيق أهداف القرآن والسنة، وأن فئات الشعب المختلفة تتبدل

بولع شديد على هذا الطريق الممبيري الكبير، طريق ١٠، النفس والمال والأعزّة" (الوصيّة، ص ١١).

ويعود الإمام في نهاية مقدمة وصيته ليطلب من كل المسلمين أن يقتدوا بهذه المدرسة بما فيها من فكر عميق وروح تضحية وفداء، يقول: "أطلب من الشعوب المسلمة بكل جد وبكل تواعظ أن يقتدوا بالأئمة الأطهار وبما قدمه هداة البشرية العظام هؤلاء من فكر سياسي واجتماعي واقتصادي وعسكري، وبصورة لائقة وعن رغبة عميقه وببذل النفس وتقديم الأعزّة" (الوصيّة، ص ١٣).

ويعود مرة أخرى للتأكيد على أحياء الذكريات التاريخية التي توثق صلة الأمة بالجهاد والحركة على طريق العزة والكرامة، ومن ذلك أحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي (ع)، وملحمته الخالدة، مذكراً: "إن تعاليم أئمة أهل البيت عليهم السلام لاحياء هذه الملهمة التاريخية الإسلامية، إنما هي صرخة بطولية شعبية بوجه الحكام الظلمة على مر التاريخ والى الأبد". (الوصيّة، ص ١٣ — ١٤).

العزّة والمرأة

لا يمكن أن تتحقق العزة في أمة تكون المرأة فيها حقيقة ذليلة مهانة، ومن أكبر عوامل الإذلال في مجتمعاتنا الإسلامية على مر التاريخ كان الوضع المزري الذي عاشته المرأة المسلمة. فالمرأة والأخت والزوجة هي التي تبعث في نفوس الجيل روح العزة والكرامة، وهي نفسها — إن كانت ذليلة مهانة — تغرس روح الذل والهوان في نفوس الأجيال.

والظاهرة الغريبة في الثورة الإسلامية حركة المرأة على طريق العزة، وعلى طريق دفع المسيرة نحو التضحية والفداء بحيث تقدمت كما يقول الإمام أحياناً على الرجل في هذا المضمار. والمهم في الأمر أن الفئة المتحركة من النساء على طريق الثورة لم تكن تلك الفئة التي ادعت العصرنة والتحرر، بل هي تلك الفئة التي فرض عليها الحرمان من المشاركة الاجتماعية نتيجة دسّاس الأعداء وجهل الأصدقاء كما يقول الإمام.

يؤكد الإمام في مقدمة وصيته على هذا الدور الذي نهضت به المرأة، ويشير بوضوح إلى أن انزواء المرأة المسلمة كان نتيجة عقلية خرافية بتها الأعداء وأشاعها الجهلة وبعض رجال الدين المتحجرين، يقول الإمام: "نحن ننذر بأن النساء بمختلف الأعمار موجودات زرافات ووحدانا في الساحات الثقافية والاقتصادية والعسكرية، ويبذلن الجهد جنباً إلى جنب مع الرجال، أو متقدمات عليهم، على طريق إعلاء الإسلام وأهداف القرآن الكريم. ومن منهن قادرات على الحرب يشاركن في تلقى التدريب العسكري الذي هو

من الواجبات الهامة للدفاع عن الإسلام والبلد الإسلامي، وأنهن حررن أنفسهن بشجاعة والتزام من الحرمان الذي فرض عليهم بل على الإسلام والمسلمين دسائس الأعداء وجهل الأصدقاء بأحكام الإسلام والقرآن، وتخلى من قيود الخرافات التي خلقها الأعداء لمصالحهم على يد الجهلة وبعض رجال الدين غير الواعين لمصالح المسلمين. ومن منهن غير قادرة على الحرب فهي منهكمة في الخدمة خلف الجبهة بشكل رائع يهز قلوب الجماهير شوقاً واعجاً باـ ويثير الغضب في قلوب الأعداء والجهلة الأسوأ من الأعداء. ونحن رأينا مراراً أن نساء عظيمات يرفعن أصواتهن كزينة عليها سلام الله (ويقلن) إنهن قدمن أبناءهن وكل عزيز لديهن على طريق الله تعالى والإسلام العزيز، ويفخرن بذلك، ويعلمن أن ما كسبنه اسمى من جنات النعيم، فما بالك بمتاع دنيوي حقير (الوصية، ص11).

العزة والشريعة

الاستقلال التشريعي لكل أمة يصون شخصية هذه الأمة ويبعدها عن الانحلال والذوبان. وكانت الشريعة الإسلامية سمة مميزة للأمة على مر التاريخ، توحد أقطارها، وتبلور شخصيتها، وتصون عزتها، وتخلق الانسجام بين عقيدتها وممارستها العملية.

ومع ظهور أول بوادر ضعف شخصية الأمة ظهرت أيضاً بوادر التشكيك في الشريعة وجدواها والدعوة إلى الاقتباس من التشريعات المستوردة، وهكذا أقصيت الشريعة الإسلامية من مجالات الحياة المختلفة بعد أن انهارت شخصية الأمة في عصر الاستعمار.

الشريعة الإسلامية في نظر الإمام ليست فقط المنهج الأفضل للحياة، بل هي أيضاً الرمز لصيانة عزة المسلمين وكرامتهم وشخصيتهم، يشير الإمام إلى أن أبعاد الإسلام عن ساحة الحياة يستهدف خلق مجتمع يائس مهزوم، وعملية الأبعاد هذه تتخذ سبيلين:

الأول: باسم العولمة أو على حد تعبير الإمام بالادعاء أنه "لا يمكن في العصر الراهن عزل بلد من البلدان عن الحضارة العالمية ومظاهرها" (الوصية، ص18).

والثاني: سبيل التقدس، وهو القول " بأن الإسلام والأديان الإلهية الأخرى تهتم بالمعنويات، وتهذيب النفوس، والتحذير من المناصب الدينية، والدعوة إلى ترك الدنيا، والاشغال بالعبادات والأذكار والأدعية التي تقرب الإنسان من الله تعالى وتبعده عن الدنيا، وان الحكومة والسياسة والتجارة لادارة الأمور تتعارض مع ذلك المقصد والهدف المعنوي الكبير" (الوصية، ص18).

ويرد على المجموعة الأولى بأن الشريعة الإلهية تستهدف القضاء على الظلم وانتهاك حرمة الإنسان، وهي لذلك خالدة ما دامت البشرية بحاجة إلى أن تصور نفسها من ظلم الطالمين وطغيان المستكبرين: "لو أن اجراء العدالة الاجتماعية ومنع الظلم والنهم والقتل ضروري في صدر الخليفة، فهل أصبح ذلك أسلوباً بالليا في قرن الذرة؟" (الوصية، ص 19)، وبهذه العبارة يبين الإمام مقاصد الشريعة : العدالة، ومنع الاعتداء على الإنسان في شخصيته وماليه ونفسه، وهي مقاصد ترتبط بعزة الإنسان وكرامته.

ويرد على أصحاب السبيل الثاني بنفس أسلوب بيان المقاصد فيقول: "حكومة الحق المقاومة لمصلحة المستضعفين ولمنع الظلم والجور ولالحل العدالة الاجتماعية هي.. من أعظم الواجبات وإنقاومتها من أسمى العبادات" (الوصية، ص 20).

وبهذين الرددين على المشككين في إمكان تطبيق الشريعة واقامة الدولة، يربط الإمام بين قيام الدولة الإسلامية وتحقيق عزة الإنسان المسلم وكرامته. وهذا الربط نشاهده أيضاً في النصوص المأثورة التي تقول: "اللهم إنا نرحب إليك في دولة كريمة (تعز) بها الإسلام وأهله .. وترزقنا فيها (كرامة) الدنيا والآخرة".

وفي موضع آخر من الوصية يرى الإمام أن الحكومة الإسلامية بتطبيقها الشريعة الإسلامية تستطيع أن تحقق قوة الأمة وعزتها وتقف بوجه من يريد أن يذلها ويصادر مقدراتها، وترفعها إلى مدارج التكامل المادي والمعنوي.

لذلك، فإن اقامة الحكومة الإسلامية أسمى هدف سعي إليه الأنبياء والأولياء، وصيانتها يشكل قمة الواجبات الإسلامية، يقول الإمام: "الإسلام والحكومة الإسلامية ظاهرة إلهية يضمن تطبيقها سعادة الأفراد في الدنيا والآخرة على أعلى المستويات. و(الإسلام) له قدرة الوقوف بوجه كل محاولات الظلم والنهم والفساد والعدوان، وقدرة ا يصل الأفراد إلى كمالهم المطلوب.

انه مدرسة تختلف عن المدرسة غير التوحيدية في تقنيته ومراقبته لجميع الشؤون الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، والثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية. ولا تغرب عنه أدنى مسألة ترتبط بتربية الإنسان والمجتمع وبالتالي المادي والمعنوي. لقد بين ما يقف في طريق تكامل المجتمع من موانع ومشكلات، وسعى إلى إزالتها.

عز الشعب يبدأ غالباً من ممارسات قيادته، وكذا ذلها. فإذا كانت القيادة تقيم للإنسان وزناً وتومن بعزته وكرامته فإن التوجه العامة للامه ينحو باتجاه العزة. وإن كانت القيادة تتخذ من الشعب خولاً ومن ثرواته مغناهاً، فذلك أساس ذل المجتمع.

الإمام الراحل في سلوكه مع الجماهير وفي لغة خطابه كان يعبر عن ثقة غير متناهية بالجماهير، يرى أن كل ما تحقق من نعم في سبيل الله وبواسطة هذه الجماهير. يتحدث عن الناس وكأنهم يعشقهم واحداً واحداً، ويتواضع أمام الناس تواضاً لا حد له دون تملق أو تزلف.

يخاطب المسؤولين في وصيته يقول: "أوصي المجلس والحكومة والمسؤولين أن يقرروا هذا الشعب حق قدره، وإن لا يألوا جهداً في خدمته وخاصة المستضعفين والمحروميين والمظلومين منهم، فهو لاء ضياء أعيننا وأولئك نعمتنا جميعاً، والجمهورية الإسلامية عطيتهم، وتحققها كان بفضل تصحيبهم وبقاياها رهين خدماً لهم. اعتبروا أنفسكم من الجماهير والجماهير منكم". (الوصية، ص 25).

ثم يرتفع في مقطع آخر من الوصية لينظر إلى الشعب نظرة تاريخية، فيقارنه بالجيل الإسلامي الأول الذي تشرف بعصر النبوة أو بعصر الخلافة الراشدة، فيقول بحرأة: "أنا أزعم بحرأة أن الشعب الإيراني بجماهيره المليونية في العصر الراهن أفضل من أهل الحجاز في عصر رسول الله (ص)، وأفضل من أهل الكوفة في العراق على عهد أمير المؤمنين والحسين في الحجاز على عهد رسول الله (ص) منهم من أبواء يطيعوا الرسول ورفضوا — بذرائع مختلفة — التوجه إلى جبهات القتال حتى انزل الله آيات من سورة التوبة توبخهم وتعدهم بالعذاب، ثم إنهم كذبوا على (النبي) حتى روى أنه دعا عليهم على المنبر، وأهل العراق والكوفة أساءوا التعامل مع أمير المؤمنين وعصوه، وشكوا الإمام منهم معروفة في المؤثرات وكتب التاريخ.

العزة والإعلام

للإعلام دور كبير في بناء شخصية أفراد الأمة، وخاصة في عصرنا حيث التطور التقني الهائل في وسائل الإعلام والاتصال. التلقين المستمر الذي توحيه للأفراد يمكن أن يصنع الشخصية المتحللة بالعزة والكرامة، ويمكن أن يذيب هذه الشخصية ويفصلها، ويخلق روح الهزيمة والذلة في أعماقها.

معظم وسائل الإعلام في عالمنا الإسلامي لا تتخذ اتجاهها رسالياً هادفاً، بل تتجه نحو تعميق روح الضعف والتبعية والهزيمة في المستمع والمشاهد والقارئ.

الإمام في وصيته يعرض لما كانت عليه وسائل الإعلام في عهد الشاه، وما جرته من ضياع الذات والشخصية، ويحذر من انزلاق الإعلام في العهد الإسلامي إلى تلك الحالة باسم "الحرية"، يقول: "الإذاعة والتلفزيون والصحافة والسينما والمسرح من الأدوات الفعالة في افساد الشعوب وتخديرها خاصة جيل الشباب. ما أكثر المخططات الكبرى التي نفذت عن طريق هذه الأدوات خلال هذا القرن الأخير خاصة النصف الثاني منه، سواء ما استهدف منها معاداة الإسلام أو معاداة علماء الدين المخلصين أو ما اتجه للدعائية إلى المستعمرات الغربيين والشرقيين!!

من هذه الأدوات استفادوا لرواج الأسواق الاستهلاكية للبضائع وخاصة الكمالية وأدوات الزينة بكل أنواعها (دفعين الناس) إلى التقليد في الأبنية والديكور والمطاهر، والتقليد في نوع المشروبات والملابس على طريقتهم (الأوربية)، حتى عاد التفاخر في تقليد الغرب سائدا في جميع شؤون الحياة، في السلوك والكلام وشكل الملبس، خاصة بين النساء المرفهات ونصف المرفهات. (هكذا التقليد) في آداب المعاشرة وطريقة الكلام واستعمال الألفاظ الغربية في الحديث والكتابة حتى عاد فهم كلام هؤلاء صعبا على كثير من الناس بل على نظرائهم أيضا.

الأفلام التلفزيونية كانت من منتجات الغرب أو الشرق، وكانت تبعد الشباب، ذكورا وأناثا، عن المسير الصحيح للحياة، وعن العلم والصناعة والانتاج، وتدفعهم إلى الجهل بذاتهم وبشخصيتهم، أو إلى التشاؤم وسوء الظن بكل شيء أصيل لديهم ولدى بلدتهم، بما في ذلك الثقافة والأدب والتأثير القيمة التي انتقل الكثير منها بيد الخائنين إلى المكتبات والمتحف الغربية والشرقية.

المجلات، بمقالات وصورها الفاضحة والمؤسفة، والمصحف بتساقها في كتابة مقالات معادية للأصللة الثقافية والإسلامية، كانت تفخر بأن تدفع الجماهير وخاصة فئة الشباب نحو الغرب أو الشرق، أضف إلى ذلك الدعائيات الواسعة في نشر مراكز الفساد والفحشاء، ومراكز القمار والميسر، وحانات الخمور، ومعارض البضائع الكمالية ووسائل التجميل واللعبة والمشروبات الكحولية، وخاصة ما يستورد منها من الغرب. ومقابل تصدير النفط والغاز والثروات الأخرى كانت تستورد الدمى واللعبة والتحف الكمالية ومئات الأشياء الأخرى مما ليس لمثلي اطلاع عليها. ولو قدر — لا سمح الله — أن يمتد عمر النظام البهلوبي المأجور المخرب لأوشك شبابنا الأ��اء من أبناء الإسلام والوطن ومن تعقد الأمة عليهم الآمال، بما يحيطهم من دسائس وخطط شيطانية يديرها النظام الفاسد ووسائل الإعلام والمتلقون المتغيرون والمتشركون، أن يعرضوا تماماً عن الأمة والإسلام، فيتلفوا شبابهم في مراكز الفساد أو ينخرطوا في خدمة القوى الطاغية، ويبيدوا بذلك البلاد.

لقد من أَنْ عَلِيْنَا وَعَلَيْهِمْ وَنَجَانَا مِنْ شَرِّ الْمُفْسِدِينَ النَّاهِبِينَ.

والآن وصيتي إلى مجلس الشورى الإسلامي في الحال والمستقبل ورئيس الجمهورية ورؤساء الجمهورية التاليين والى مجلس مراقبة الدستور ومجلس القضاء الأعلى والحكومة في كل زمان، هي أن لا يدعوا هذه الأجهزة الإعلامية والصحافة والمجلات تنحرف عن مصالح البلاد. وعلينا أن نعلم جميعاً أن الحرية بشكلها الغربي المؤدي إلى افساد الشباب بذكورهم وانائهم، هي مدانة من وجهة نظر الإسلام والعقل، وكل دعاية ومقال وخطبة وكتاب ومجلة تتعارض مع الإسلام والعرفة العامة ومصالح البلاد، حرام، ويتوارد علينا جميعاً وعلى كل المسلمين أن يحولوا دونها، وأن يحولوا دون الحريات الهدامة. وإذا لم يتخذ موقف حاسم تجاه ما هو حرام شرعاً، وما يتعارض مع مسيرة الشعب والبلد الإسلامي وكرامة الجمهورية الإسلامية فكلنا مسؤولون والجماهير وشباً با حزب الله، إن واجهوا أحد الأمور المذكورة، عليهم أن يراجعوا الأجهزة المعنية، فإن قهّرت بهم أنفسهم مكلفون بصد (هذا الانحراف). كان الله في عون الجميع" (الوصية، ص 45 — 46).

ويوصي الإمام وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي بأن تحمل كلمة الإسلام إلى العالم وتصد الدعايات المضللة، بل يحمل وزارة الخارجية وكل أصحاب الكلمة والقلم هذه المسؤولية في الكشف عن حقائق الإسلام الناصعة، يقول: " ووصيتي إلى وزارة الارشاد في جميع العصور، وخاصة العصر الراهن، بما له من خصوصيات، هي السعي من أجل تبليغ الحق أمام الباطل وعرض الوجه الحقيق للجمهورية الإسلامية. ونحن في هذا العصر، إذ قطعنا يد القوى الكبرى عن بلادنا، نتعرض لهجوم إعلامي من جميع وسائل الإعلام المرتبطة بالقوى الكبرى. ما أكثر الأكاذيب والتهم التي نسبها وينسبها المرتبطون بالقوى الكبرى، وبالكلمة المسروقة والمقرؤة، إلى الجمهورية الإسلامية الوليدة!! أكثر حكومات المنطقة الإسلامية التي يجب أن تمد لنا يد الأخوة بحكم الإسلام قد ناصبتنا ونامبت الإسلام العداء مع الأسف، وشنّت هجوماً علينا خدمة للطامعين الدوليين. وقدرتنا الإعلامية ضعيفة جداً وهزيلة. وتعلمون أن العالم اليوم يدور حول محور الإعلام، ومن المؤسف أن من يسمون بالكتاب المثقفين الذين تتجه ميولهم إلى أحد القطبين، بدل أن يفكروا في استقلال وحرية بلدتهم وشعبهم، لا تسمح لهم الروح الاستعلائية والانتهازية والاحتكارية بأن يفكروا لحظة وأن يأخذوا بنظر الاعتبار مصالح بلدتهم وشعبه، وأن يقارنوها بين الحرية والاستقلال في هذه الجمهورية وبين (ما كان عليه الوضع في) النظام الطالم السابق، وأن يقيسوا (أن يقيسوا) الحياة المشرفة القيمة المقرونة بفقدان بعض وسائل الرفاه ويطير العيش (في ظل الجمهورية الإسلامية) بما كان عليه نظام الظلم الشاهي الذي كان يعطي (تلك الوسائل) مقرونة بالتبعية والرق وبكيل المدح والثناء لجرائم الفساد ومنابع الظلم والفحشاء، وأن يكفووا عن الماق التهم والأكاذيب بهذه الجمهورية الإسلامية الوليدة وأن يقفوا بأقلامهم وألسنتهم مع الشعب والحكومة صفاً واحداً ضد الطاغوتين والظلمة.

ومسألة التبليغ لا تنهض بها وزارة الارشاد وحدها، بل هي مسؤولية كل العلماء والخطباء والكتاب والفنانين. يجب أن تسعى وزارة الخارجية لأن توفر نشرات تبليغ في السفارات تبيّن الوجه النير للإسلام، إذ لو سطع هذا الوجه بجماله الباهر الذي رسمه القرآن والسنّة في كل الأبعاد من تحت النقاب الذي ضرب عليه من قبل محاولات الأعداء وبلادة الأصدقاء، فإن الإسلام سيشع نوره على العالمين، وستترتفع رايته العزيزة خفاقة في كل مكان. أية مصيبة أعظم وأمرٌ من أن يملك المسلمون متاعاً لا نظير له من بدء العالم حتى منتهاه، ثم هم لا يستطيعون أن يعرضوا هذه الجوهرة الثمينة التي ينشدّها كل إنسان بفطرته السليمة، بل إنهم هم أيضاً عنها غافلون وبها جاهلون وعنها أحياناً معرضون" (الوصية، 39صـ).

العزّة والقضاء

الجهاز القضائي سند كل ذي حق ليأخذ حقه، وإذا أحسّ الإنسان بأن حقوقه محفوظة وأن روحه وماله وعرضه في مأمن من تطاول يد المعتدي، شعر بالعزّة والكرامة والاستقرار، فالجهاز القضائي يصون عزة الناس وكرامتهم، والكارثة أن يتولى منصب القضاء من يتلاعب بمقدرات الناس، عندئذ يشعر الناس بأنه يجب أن ينحنيوا أمام الأقوياء، ويستسلموا لابتزازهم، ويتملّقوا لهم، كي يأْمنوا شرهم، إذ لا مدافعان لهم في المجتمع. وهكذا يسود الذل.

الإمام الراحل في وصيته يركّز على التزام القاضي... وتجربته القضائية.. وعلمه في "الأمور الشرعية والإسلامية والسياسية". أي انه يجب أن يكون ذا علم بالشريعة وذا بصيرة في المشروع الإسلامي برمته كي يفهم مقاصد الشريعة، ولا يعتمد في قضائه على نظرية تجزيئية للدين، كما ينبغي أن يكون على علم السياسة لأنّه سيواجه قضايا ترتبط بالأمن الداخلي وبالتدخل الخارجي وبالمسائل الاجتماعية العامة، لذلك فالوعي السياسي يشكل محوراً من محاور علم القاضي، يقول الإمام: "من مهمات الأمور، مسألة القضاء التي ترتبط بأرواح الناس وأموالهم وأعراضهم. ووصيتي إلى القائد ومجلس القيادة أن يبذلوا الجهد في ما عليهم من مسؤولية تتمثل بتعيين أعلى مسؤول قضايّي بأن يكون من الأشخاص الملتزمين وأصحاب التجربة والنظر في الأمور الشرعية والإسلامية والسياسية. وأطلب من أعضاء مجلس القضاء الأعلى أن يجدوا في اصلاح أمر القضاء الذي تدنى في عهد النظام البائد إلى وضع مؤسف مؤلم، وأن يبعدوا عن كرسي القضاء الهمام من يتلاعب بأرواح الناس وأموالهم ومن لا يعيّر أهمية للعدالة الإسلامية، وأن يحدثوا التغييرات في (وزارة) العدل بهمة وجد وتدريج، وأن يتم بجد إن شاء الله تدريب وتعليم قضاة توفر فيهم الشروط الالزمة في الحوزات العلمية، وخاصة حوزة قم العلمية المباركة، وتقديمهم ليتعينوا بدلاً من القضاة الذين لا تتوفر فيهم الشروط المقررة الإسلامية. وسوف يسود القضاء الإسلام إن شاء الله عاجلاً في جميع

وأوصي القضاء المحترمين في العصر الراهن وفي العصور القادمة بأنه مع الأخذ بنظر الاعتبار ما ورد من أحاديث عن المعمومين صلوات الله عليهم بشأن القضاء وما يتضمنه من خطر عظيم، وما ورد بشأن القضاء بغير الحق، عليهم أن يتصدوا لهذا الأمر الخطير وأن لا يدعوا المنصب يقع بيده غير أهله، وأن لا يرفض هذا الأمر من هو أهل له، وأن لا يفسحوا المجال لمن هو غير أهل له، وكما أن خطر هذا المنصب كبير، فإن "الأجر والفضل والثواب فيه كبير أيضاً وتعلمون أن تصدِّي القضاء لأهله واجب كفائي"

. (الوصية، ص 35 — 36).